

The background features three large, overlapping blue circles of varying shades (dark blue, medium blue, and light blue) arranged vertically. Two thin, light blue diagonal lines cross the page, one from the top-left to the bottom-right, and another from the top-right to the bottom-left, intersecting the circles.

سلسلة لقاءات :

# الإيمان باليوم الآخر

اللقاء العاشر

أ. أناهيد السميري

أقيت في شعبان ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمده سبحانه وتعالى ونشكره أن يَسِّرَ لنا الأسباب، وأن سَبَّبَ الأسباب ويسرّها لنا أن نجتمع ونتدارس عن هذا اليوم العظيم الذي لا بدّ أنّا ملاقوه، وهذا بفضل الله لقاءنا العاشر والأخير في سلسلة اللقاءات حول اليوم الآخر.

وصلنا في الكلام حول هذا اليوم العظيم إلى الكلام حول ما يُسأل عنه العبد، وكان تبين لنا أنه يُسأل عن كل شيء صغير وكبير، وأنه يُسأل عن عمره وعمله وماله وجسمه.

**ونبدأ الآن بمناقشة ما يسأل عنه العبد.**

✳ **فمما يسأل عنه العبد يُسأل عن الدين ونصرته والقرآن والعمل به،** والله يقول في سورة الزخرف: ﴿فَأَسْتَمْسِكُ بِالَّذِي أُوْحِيَ

إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤١﴾، عن هذا الذكر.

إذن يسأل عن الدين ونصرته والقرآن والعمل به، ولذلك علاقتنا بالقرآن لا بدّ أن تكون مبنية على أنك سُئِلَ عن القرآن، عن ماذا كنتم تفعل.

✳ **أيضاً يسأل الإنسان الكافر عن كفره وشركه** ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنتُمْ

تُشَقُّونَ فِيهِمْ ﴿٤١﴾، وفي الشعراء ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾.

✳ **أيضاً يسأل الإنسان الكافر عن كذبه في حق الملائكة** ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبُدُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا أَشْهَدُوا

خَلَقَهُمْ سَتَكُنِبُ شَهَدَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾.

<sup>١</sup> الزخرف: ٤٤، ٤٣

<sup>٢</sup> النحل: ٢٧

<sup>٣</sup> الشعراء: ٩٢

<sup>٤</sup> الزخرف: ١٩

✳ من الأمور أيضًا التي يُسأل عنها العبد: يُسأل عن النعيم الذي أنعم عليه به في الدنيا، ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾<sup>١</sup>، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه الترمذي ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحِّحْ لَكَ جِسْمَكَ وَتُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ))<sup>٢</sup>.

نعم صح لنا وروانا سبحانه وتعالى من الماء البارد، فله الحمد وله الشكر حمدًا كثيرًا مُباركًا فيه، ملئ السماء وملئ الأرض وملئ ما شاء من شيءٍ بعده.

✳ يُسأل العبد أيضًا عن العهود والمواثيق الذي بينه وبين الخلق، وبينه وبين ربه، ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنََّّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾<sup>٣</sup>، فكم عاهدنا وواعدنا ربنا بالإستقامة وما فعلنا، وكم عهدنا وواثقنا الخلق ووجدنا نفسنا في حال خلف للوعد، استعملنا هوانا مع عهودنا ومواثيقنا، والمشكلة أن مثل هذا لو راجعته تجد كثير من الناس ما يعرفوا أنفسهم أنهم في الاتفاقات والارتباطات قد عاهدوا، فينسحبون من الارتباطات والمعاهدات على أيسر ما يكون وكأن العهود والمواثيق لن يُسأل عنها العبد، والله وحده المستعان.

✳ أيضًا يُسأل الإنسان عن إضلال المُضِلِّين للناس، ﴿ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَاهُمْ وَأَنْفَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾<sup>٤</sup>.

✳ يسأل عن العلم والسمع والبصر والفؤاد ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>٥</sup>، فكم خضنا بقلوبنا وبأسماعنا وبأبصارنا، وكم كتبنا بأيدينا ما ليس لنا فيه مصلحة، وكم احتججنا عن هذه الأفعال بأمرٍ واهٍ، فلا تقوى ولا ردع النفس عن ما تهواه واستسلام، والله المستعان.

✳ وأيضًا مما يُسأل عنه العبد ظنونه وهي داخلة تحت سمعه وبصره وفؤاده.

<sup>١</sup> التكاثر: ٨.

<sup>٢</sup> "سنن الترمذي" (كتاب تفسير القرآن / باب ٨٨ ومن سورة التكاثر / ٣٣٥٨) قال الألباني: صحيح.

<sup>٣</sup> الإسراء: ٣٤.

<sup>٤</sup> العنكبوت: ١٣.

<sup>٥</sup> الإسراء: ٣٦.

✳ **يسأل العبد كما في الحديث** (( لا تزول قداماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به

وعن ماله من أين أكسبه وفيما أنفقه وعن جسده فيما أبلاه))<sup>١</sup>.

وهذه مصيبة المصائب أن تُسأل عن دقيق أحوالك عمرك، علمك، مالك، جسمك، طاقاتك أين ذهبت؟!

**قال الفضيل: أي حسرة على امرئ أكبر من أن يؤتيه الله علماً فلم يعمل به فسمعه منه غيره فعمل به فيرى منفعتة يوم القيامة لغيره، الله المستعان.**

✳ **ويسأل العبد عن هذا المال** ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>٢</sup>، وانظر إلى نظرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المال، انظر

إلى هذا الفقه قال في حديث أمنا عائشة رضي الله عنها: **أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :** ((مَا

بَقِيَ مِنْهَا؟)) **قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ: ((بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا))**<sup>٣</sup>، والحديث صحيح كما ورد في سنن الترمذي.

فليس لك إلا ما أنفقته في سبيل الله، حقاً ليس لك إلا ما أنفقته في سبيل الله.

**قال مالك بن دينار: قدمت من سفر لي فلما صرت بالجسر قام العشار، العشار هؤلاء يأخذوا الضريبة، العُشر من مال هذا**

**الشخص، فقال لا يخرجن من السفينة ولا يقوم أحد من مكانه. فأخذت ثوبي فوضعتة على عنقي ثم وثبت فإذا أنا على**

**الأرض، هم قالوا ابقوا في السفينة ولا تخرجوا، وقف هذا من يأخذ الضرائب عُشر ما مع أهل السفينة من مال مالك ابن دينار لما**

**قالوا هذا وهو يعرف أنه من أهل العشار أخذ ثوبه وقفز، فسأله فقال لي: ما أخرجك؟ كيف تُخالف قبل أن تعطي قلت:**

**ليس معي شيء، ما معي وها أنا أمامكم ما معي مال خرجت بطولي، قال: اذهب. فقلت في نفسي: هكذا أمر الآخرة.**

**يُقبل ما معك شيء، ولن تبقى من الدنيا شيء فتنجو بسرعة، ويخف عليك الحساب، ويقل عليك الوقوف، وما هي إلا قدمك**

**في الجنة، نسأل الله من فضله.**

**على كل حال مما يسأل عنه العبد يوم القيامة كما اتفقنا سمعه وبصره وفؤاده، ويسأل عن كل نعماء كانت عليه ويسأل عن كل**

**عطاء يعطيه الإنسان.**

<sup>١</sup> "سنن الترمذي" (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / باب ١ [ في القيامة ] / ٢٤١٧) قال الألباني: صحيح.

<sup>٢</sup> العاديات: ٨

<sup>٣</sup> "سنن الترمذي" (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / باب ٣٣ / ٢٤٧٠) قال الألباني: صحيح.

✳️ **وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الصلاة،** كما ورد في الحديث الذي ورد في الترمذي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ))<sup>١</sup>.

### نبدأ الآن بالكلام حول "القصص حول يوم القيامة".

علمنا مما سبق أن حساب الله للخلق فيه صفات يجب أن نعتقدها، فهو سبحانه وتعالى له العدل التام، ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾<sup>٢</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ يُكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ قَالَ ((يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُواكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ))، ولا حول ولا قوة الا بالله.

قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾<sup>٣</sup>))

فَقَالَ الرَّجُلُ: "وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> "سنن الترمذي" (كتاب الصلاة / باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة / ٤١٥) قال الألباني: صحيح.

<sup>٢</sup> سورة الأنبياء: ٤٧.

<sup>٣</sup> سورة الأنبياء: ٤٧.

<sup>٤</sup> "سنن الترمذي" (تفسير القرآن / باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام / ٣٤٦٢) قال الألباني: صحيح.

أما بالله سبحانه الله إنه الإيمان، الإيمان بقاء الله الذي يجعل العبد يتصرف وهو يحمل همّ اللقاء، فنحن بذلك نعلم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾<sup>١</sup>، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>٢</sup>، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَفِيرًا﴾<sup>٣</sup>، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>٤</sup>، ﴿وَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>٥</sup>. كل هذا دليل على أنه سبحانه وتعالى له العدل التام.

★ وأيضًا مما يجب أن نعرفه في حسابه لخلقه يوم القيامة من الخلق في القبر أنه لا يُؤخذ أحد بجريرة غيره، فلا يتحمل أحد ذنب أحد، وهذا معلوم وقد كرر في القرآن، ففي الأنعام ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>٦</sup>، وفي الإسراء ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>٧</sup>، وفي النجم ﴿أَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>٨</sup>، وفي فاطر ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>٩</sup>.

فهذا كله دليل على تأكيد هذا المعنى وفي النحل الله عز وجل يقول: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>١٠</sup>، وهؤلاء في الحقيقة لم يؤخذوا بذنوب غيرهم بل يؤخذ بذنوبهم وفعلهم، فهم أضل الناس، وهذه ذنوب إضلالهم لأن ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا))<sup>١١</sup>.

★ أيضًا مما يجب أن نعرفه في هذا القصاص، من صفات الله عز وجل إطلاع العباد على ما قدموه من أعمال، يعني أنت لن تحاسب عن شيء إلا وتطلع عليه، وهذا من أعدار الله لخلقه، فيحكموا بأنفسهم على أنفسهم ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾<sup>١٢</sup> يعني تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء، وهذا الذي عملته من سوء

<sup>١</sup> النساء: ٤٠.

<sup>٢</sup> النساء: ٤٩.

<sup>٣</sup> النساء: ١٢٤.

<sup>٤</sup> الكهف: ٤٩.

<sup>٥</sup> النحل: ١١١.

<sup>٦</sup> الأنعام: ١٦٤.

<sup>٧</sup> الإسراء: ١٥.

<sup>٨</sup> النجم: ٣٨.

<sup>٩</sup> فاطر: ١٨.

<sup>١٠</sup> النحل: ٢٥.

<sup>١١</sup> "صحيح مسلم" / كتاب العلم / باب من ستر سنن حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة / ٦٩٨٠.

﴿ وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾<sup>١</sup> ، ﴿ هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفْتُمْ ﴾<sup>٢</sup> ، يعني هنالك تختبر كل نفس ما أسلفت.

★ أيضًا مما يجب أن نعرفه عن الله في ذلك اليوم يوم القصاص: مضاعفة الحسنات دون السيئات ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

★ وأيضًا مما نعرفه في ذلك اليوم العظيم يوم القصاص : أن تعلم أن من نعمائه على عباده المؤمنين تبديل السيئات حسنات، فتبلغ رحمة الله وفضله على المؤمنين أن يبدل سيئاتهم حسنات لمن؟ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾<sup>٤</sup>.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقَالُ : اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتُغْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ ، فَيُقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ ، كَذَا ، وَكَذَا ، وَكَذَا ، وَكَذَا ، وَكَذَا ، وَكَذَا ، وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُغْرَضَ عَلَيْهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا)) ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ<sup>٥</sup> ، والحديث في مسلم في كتاب الإيمان.

نرجو من الله أن يعاملنا برحمته ويعفو عنا ويغفر لنا، ويجعل خير يومًا يوم أن نلقاه، أنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

<sup>١</sup> آل عمران: ٣٠.

<sup>٢</sup> يونس: ٣٠.

<sup>٣</sup> الأنعام: ١٦٠.

<sup>٤</sup> الفرقان: ٧٠.

<sup>٥</sup> "صحيح مسلم" (كتاب الإيمان / باب أدق أهل الجنة منزلة فيها / ٤٨٧).